

يوم الثلاثاء

١٠ حزيران ١٩٤١

الاشتراك:

في فلسطين: عن سنة ٢٠٠ ملا.

في الخارج: عن سنة ٥٠٠ مل.

حقيقة العصر

جريدة اسبوعية مصورة لنشر مبدأ الاخاء بين الشعبين وتشجيع اتحاد عمال فلسطين

הספית אר-אמר - עתון שבועי

HAQIQAT AL-AMR - WEEKLY

تل ابيب شارع مفهه إسرائيل رقم ٢
ب.١٩٩٠ تلفون ٣٨٨٠تل-أبيبي، رחוב סוקה ישראל 2.
ت. 199 3880 تلفونTel-Aviv, 2 Mikveh-Yisrael Str.
P.O. B. 199 Telephone 3880

كلمتنا

مؤتمر حزب العمال البريطاني

قرار حاسم بشأن اباداة النازية الوحشية

في هذه الايام العصيبة وفي لندن - في نفس لندن المعرضة للاغارات الجوية الدائمة، وليس لمكان آخر آمن منها - انعقد المؤتمر السنوي العادي لعمال انكلترا. وعندنا ان في مكان انعقاد المؤتمر وسير اعماله العادي مغزى كبيراً لجميع الاحرار في العالم، الذين يرقبون منذ سنة باعجاب موقف البطولة الهادئة الثابتة الذي يقفه الشعب الانكليزي في جزيرته المحصنة ليس بالآلات الحربية فقط، بل وبروح الحزم والبسالة ايضاً.

بحث المؤتمر في موقف الملايين من العمال المنظمين ازاء الحرب والسلام، وازاء الواجبات التي تفرضها الحرب على العمال وسائر طبقات الامة الاخرى، وازاء الدروس التي يلقيها الماضي والحاضر على المجتمع الانساني في سبيل تغيير الاحوال في المستقبل وتحسينها الخ.

من المعروف ان حركة العمال الانكليزية ليست حركة ثورية، انقلابية، لانها تفرص كل الحرص على الطرق الديمقراطية الشرعية في تغيير شروط العمل، والعلاقات بين المال والعمل، وبين الحكومة والرعية. وحركة العمال هذه تكره مبدأ كل حرب ايضاً، لانها تعتقد بان لا خير في النتائج التي تعقب سفك الدماء. لذلك فان القرار الاول الذي اتخذته هذا المؤتمر بعد بحث مسهب يقضى بوجوب الاستمرار في الحرب ضد النازية حتى الفوز النهائي. ان لهذا القرار اهمية كبيرة في نظرنا. وقد رفض المؤتمر بأكثرية ٢٥٤٣٠٠٠٠ ضد ١٩٠٠٠٠٠ الاقتراح بشأن اية مفاوضات للصلح مع المحور. وقيل في نص القرار ان «رجال حزب العمال البريطاني يعبرون

عن دهشتهم من خطور فكرة من هذا النوع في فكر اي كان من ابناء الشعب البريطاني. اننا نعلن ونصرح باننا لن نمد يدنا، بآية صورة كانت، لسياسة التنازل او للمهادنة. هذا لان الفوز التام هو الشرط الوحيد للسلم العادل، وليس ثمة اي احتمال لعقد صلح مع فريق يشترك فيه هتلر وموسوليني.»

وجدير بالذكر ان من المعارضين لآية فكرة كانت بشأن مفاوضات صلح كان بن تيليت، وهو اكبر زعماء العمال سناً (عمره ٨١ سنة)، وقد تزعم حركة العمال اكثر من ٦٠ سنة. فقد لعن في معرض خطابه في المؤتمر الحروب باجمعها وقال: «ليس بيننا محب للسلم اكثر مني، ولكن من واجنا ان نثار على الحرب الحاضرة الى النهاية. اني شيخ هرم، ولكني سأستمر في الكفاح لاجل الحرية الى آخر رمق. وقد ساد الجاس الفائق قاعة المؤتمر حين قام اكبر دعاة السلم المعروفين في حركة العمال وصرحوا بوجوب رفض كل محاولة من هتلر في التأثير على الامة البريطانية بشأن المهادنة. واعلن المؤتمر استعدادة لبذل كل

تضحية تطلب من العمال وعائلاتهم في سبيل المساعي الحربية البريطانية، مع المحافظة على توازن معقول في تخارج جميع طبقات الامة. وقد ايد المؤتمر سياسة زعماء الحركة في صيانة اجرة العمل الخ. ثم اعلن الزعيم اتلي، وهو نائب رئيس الحكومة البريطانية في البرلمان، انه يوجد تضامن تام بين الوزراء من العمال وبقية الوزراء في الحكومة فيما يتعلق بسياسة الحرب. وسمع المؤتمر

نعيش الآن في عهد يصعب على احد فيه معرفة الحقائق كما هي، اذ حتى الدول الديمقراطية نفسها لا تستطيع كشف جميع الحقائق لكي لا يستفيد منها العدو. اما الدول الغير الديمقراطية، وبالاخص الدولتان النازية والفاشية، فهى تقوم على اساس الكذب والتشويه وتلويح الحقائق حسب ما يلائم اغراضها.

وقد اذيعت في المدة الاخيرة وثيقة سياسية هامة تبرهن باسطع برهان الى اية درجة تعبت الدعاية بالمقول، وتسبب التبليل في آراء القراء والمستمعين بنشر التفرقات والمقالات والاشاعات والاذاعات المقصودة، المغرضة.

جاء في تلك الوثيقة ان الالمات يسمنا بمحاولون الضغط على تركيا بترويجهم الاشاعات عن انضمام روسيا الى المانيا انضماماً عسكرياً مطلقاً، يذيعون في اسبانيا المضادة للشيوعية الى حد قصى بان المانيا تستعد للهجوم على روسيا في القريب العاجل. وتهمد المانيا الاسبانيين بانها في حالة عدم انضمامهم سريعاً الى المحور ستتقم منهم بعد «الانتصار» النهائي للمزعوم.

وفي ذات الوقت يث النازيون

ايضاً تقريراً بشأن الاعمال الاستعدادية التي يقوم بها حزب العمال البريطاني في وضع مشروع عام للنظام الاجتماعي الاقتصادي بعد انتهاء الحرب. وقد شهدت جميع اجاث المؤتمر بان عمال بريطانيا لا يساورهم ادنى شك بخصوص مصير الحرب النهائي، اي تغلب القوى التي ترأسها بريطانيا العظمى، على القوى الشيطانية الدنيئة.

...

احذروا الدعاية النازية الكاذبة

دعايتهم في اليابات تحت شعار استعداد المانيا لاعلان الحرب على الولايات المتحدة في الايام القربية، القبلية... ولندا فعل اليابان ان تستغل هذه الفرصة النادرة للانضمام الى الكتلة المؤلفة من المانيا وايطاليا وروسيا ١١ ذلك في حين ان دعايتهم في الولايات المتحدة وامريكا عامة تحاول اقناع تلك الامم بان الخطر الذي يهددها ليس منشؤه من جهة المانيا بل من جهة اليابان فقط! وهكذا تحرض الدعاية النازية الامم الاميركية وتدعوها الى الانضمام الى المانيا في سبيل انقاذ الجنس الابيض من خطر الجنس الاصفر...

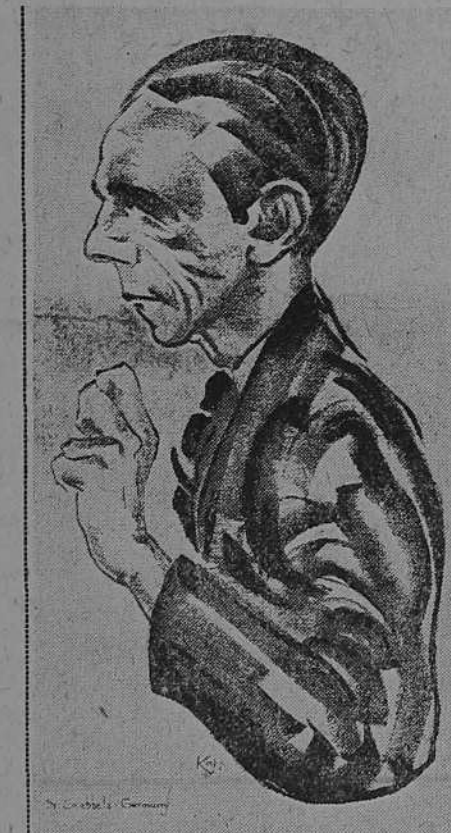
ثم تهدد الدعاية النازية ايضاً فرنسا بانها، اي المانيا، ستسمح لليابان بان تستولى على الهند الصينية، التابعة لفرنسا، وتدع تركيا تستولى على سوريا الخ في حال عدم قبول فرنسا طلبات النازيين للتزايده من يوم الى آخر. وفي ذات الوقت تدعي بدعايتها في اليابان بانها مستعدة لتأييد اليابان في الاستيلاء على المستعمرات الفرنسية الغنية في آسيا اذا اعلنت اليابات الحرب على الولايات المتحدة وهكذا دواليك.

وبينا الدعاية النازية تسمم الافكار وتبيلها متظاهرة بان غرضها الاوحد هو انشاء كتلة عالمية ضد بريطانيا العظمى، نرى ان هتلر لا يزال يسمى ويحتشد في اقناع بريطانيا العظمى بوجوب انشاء كتلة موحدة من المانيا وبريطانيا لمحاربة روسيا تارة واليابان تارة اخرى، ويهدد ايطاليا بفرنسا وفرنسا بايطاليا... اما الدعاية النازية في بلدان الشرق عامة وفي بلدان العرب خاصة فعروفة. انها في الحقيقة تعرض البلدان العربية كسلعة



دار البلدية المركزي في لندن وهو قديم العهد

العظمى امام هتلر في صيف ١٩٤٠، اي بعد سقوط فرنسا وانضمام ايطاليا الى المانيا! لماذا لم تفعل ذلك وقد بقيت بريطانيا العظمى في ذلك الحين وحيدة منزلة في الميدان وبدون سلاح (بعد الانسحاب من دونكرك)! ان بريطانيا العظمى لم تخضع حينئذ، كما انها لاتصني الآن الى توسلات هتلر اليها بشأن عقد الصلح معه، لانها تعرف الحقائق اكثر مما تعرفنا نحن، كما انها تعرف قيمة دعاية النازيين الكاذبة التي من شأنها ان تحدث التبليل في آراء السذج فقط.



غوبلز وزير الاكاذيب النازية كما يراه احد الرسامين وقبح وجهه لا يقل عن قبح اخلاقه

رخيصة في الاسواق السياسية الاوروبية ليعمها مقابل غرض آخر تسعى اليه. والدعاية النازية باكثريتها تصدر ليس باسم الوكالة الالمانية الرسمية ولا عن الصحف الالمانية، بل للامان وسائل وطرق لاذعتها بواسطة مصادر حيادية، اجنبية، بحيث لا تستطيع اية دولة نسب تلك الاشاعات الى الحكومة النازية واتهامها بالتناق. وهكذا فان الصحف، التي تلتقط الاخبار من مصادر شتى، لا تستطيع التمييز بين الحقيقة والدعاية المغرضة. لهذا السبب تجد اشاعات متناقضة لا تحصى في كل عدد من اية جريدة اخبارية كبرى كانت.

لكن الخطر على الجمهور لا ينحصر في قراءة الاشاعات والاستماع الى الاذاعات الكاذبة، بل ان الخطر الحقيقي يكمن في تبيل افكار هذا الجمهور ووقوع الذعر في قلبه وذهابه الى الاعتقاد عن غير اساس بان النازية قوة عجيبة لا تفوقها اية قوة اخرى في هذا العصر. ان اعتقاداً كهذا هو نتيجة السذاجة وتبيل لأراء فقط. وفرار وكيل هتلر وشريكه، رودولف هس، الى انكلترا بعد جميع انتصارات هتلر «العجيبة»، من شأنه ان يساعد على فتح عيون القرويين بالدعاية الكاذبة: فهل من المعقول ان يهرب شريك «المتنصر» الى البلاد «المقهورة»؟؟ ثم لماذا لم تخضع بريطانيا

من زعماء حركة العمال البريطانية



ارتور غرينوود رئيس وزارة الانشاثات بعد الحرب



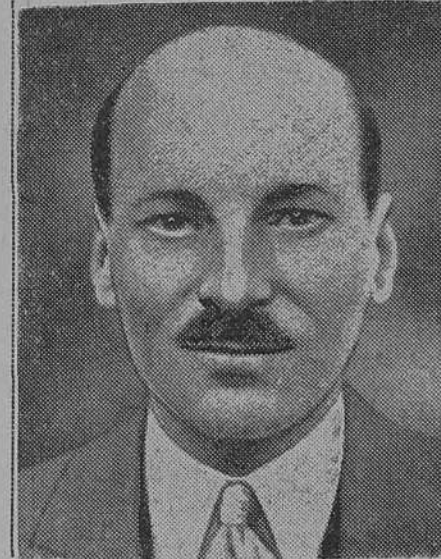
موريسون وزير الداخلية



يوز دالتون وزير الحرب الاقتصادية



الاسكندر وزير البحرية



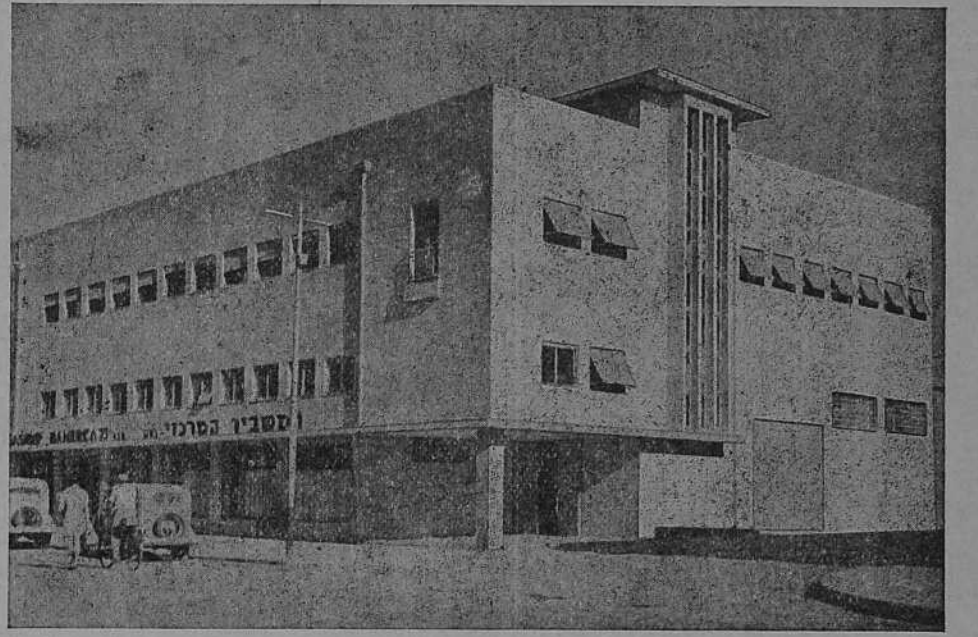
الستر اتلي عضو في الوزارة الحربية



ييفين وزير العمل وعضو في الوزارة الحربية

اقتصاديات فلسطين

نمو الحركة التعاونية بين العمال



مكاتب «همشير» المركزية في تل ابيب، طريق سلمه

اتصل بنا ان شركة «همشير» - وهي الشركة التعاونية لشراء حاجات قري العمال في فلسطين (مؤن، وآلات زارعية وغيرها، ووقود، ومواد للبناء الخ) - قد باعت هذه القري خلال سنة ١٩٤٠، حاجات بلغت قيمتها نحو ٦٠٠ الف ج.ف. وجدير بالتنويه الى ان ٢١٨ الف جنيه من اصل هذا المبلغ دفعت ثمنًا لمنتجات البلاد، من زراعة وصناعية، وهذا ما يزيد على ثلث جميع مبيعات الشركة. ومن المعروف ان شركة «همشير» هي اكبر المشجعين على انشاء صناعات جديدة في البلاد ليحل متوجها على المنتجات الصناعية المستوردة من الخارج، وهي تؤيد كل تجربة نشيطة في هذا المضمار. وقد ازداد ربح التتوججات الفلسطينية الباعية بمبلغ ٣١ الف ج.ف. عن السنة السابقة (١٩٣٩).

اما المال الاساسي للشركة فقد ازداد خلال السنة بمبلغ ٣١ الف ج.ف. ايضا حتى بلغ في نهاية سنة ١٩٤٠

١١٣ الف ج.ف. ويجدر بالذكر ايضا ان الشركة قد اشترت ٣/٤ من حاجاتها نقدًا.

ولا تتبع الشركة للأفراد بل لقروعا الخاصة وعددها ١٩٢، أكثرها في قري العمال واحياهم. وثمة شركات تعاونية للمستهلكين في المدن والمستعمرات تضم نحو ١٠ آلاف عضو (احباب عائلات) اي ٣٥ الف نفس. وقد باعت تلك الشركات، وهي تشتري للكثير من حاجاتها من شركة همشير ايضا، خلال سنة ١٩٤٠ ما قيمته ٣٦٤ الف جنيه فلسطيني.

والحركة التعاونية في شراء الحاجات ايام الحرب اهمية خاصة لانها تتغف عن استغلال الظروف وتبيع بالائمان الحقيقية، والغير الباهظة. والحاجات التي تباع في منتهى الجودة. وشركة همشير التعاونية وامثالها جديرة بان تكون قدوة للعمال والفلاحين وجميع الطبقات العربية الغير الغنية في هذه البلاد.



مقرن احدى الشركات التعاونية للمستهلكين

وصف رائع لمصرع «بيسارك»

تلبت فيما يلي وصف المسترج. نيكسون - مراسل رويتر للرافق للاسطول البريطاني الخاص بحماية الجزر البريطانية - للمعركة البحرية الروعة التي انتهت باغراق البارجة الالمانية الضخمة «يسارك»؛ قال:

راقبت تلك المعركة البحرية الهائلة وانا على ظهر احدى البوارج الحربية التي اشتركت في المعركة. وقد ارغمت بيسارك ورفيقتها الطرادات ارغاما على خوض هذه المعركة لان قصدها كان الحرب من وجه الاسطول البريطاني اللاحق بها ودخول مياه البحر الاطلانطيكي للقيام باعمال القرصنة واغراق قوافل

البواخر التي تسير بين الولايات المتحدة والجزر البريطانية ناقلة المؤن والاسلحة الى هذه الاخيرة. ولكن الطرادتين البريطانيتين «سافولك» و«نورفولك» شعرتا بمفاداة «يسارك» ميناء برغون التروجي في طريقها الى المحيط الاطلسي نظيكى فاشعرا القيادة البحرية البريطانية بذلك ولازمنا «يسارك» كالظل لكي لا تغفل منها، بينا القيادة البحرية البريطانية اوعزت الي البارجتين البريطانيتين «هود» و«برنس اوف ويلس» ان تلحقا بها وتفرقها. ظلت الطرادتان تقتفیان اثر «يسارك» وتطلعا على «هود» و«برنس اوف ويلس» على

في ميادين الحرب والسياسة

فيشي العائرة وفتيجة سياستها

والشيطان، انضموا الى القوادعسكرين الفرنسيين الفاشلين، واخذوا يدبرون شؤون فرنسا بالصورة التي تجعلها «تحت سماية» هتلر المستبد. غير ان زعماء بريطانيا العظمى لا يريدون الاقتداء بزعماء فرنسا هؤلاء الفاشلين. بل يريدون حشد كل قواهم والاستعانة بكل عب للحرية ايا كان في سبيل انقاذ العالم من غطرسة ذلك الشيطان الرجيم، السمي هتلر.

ولست بريطانيا العظمى منعزلة في رغبتها السامية هذه. فقد مدت لها الولايات المتحدة، وهي اكبر قوة مادة ومالية وصناعية في العالم، يد المساعدة عن طيب خاطر. لا بل تدخلت في سير العلاقات بين انكلترا وفرنسا وحاولت التأثير على فرنسا في سبيل هدايتها وارشادها. غير ان القوى المظلمة التي تدير الآن دفة امور في فيشي قد تغلبت على القوى الاخرى التي لا تزال كامنة في الامة الفرنسية النبيلة. واخيرا وصل تعاون فرنسا المغلوبة على امرها مع المانيا النازية الى درجة ليس بينها وبين اعلان الحرب على بريطانيا الا خطوة واحدة فقط. لا بل ان فرنسا تآمرت في الاساءة الى بريطانيا وذهبت الى اكثر من هذا: انها تريد استغلال عدم اعلان الحرب على بريطانيا لكي تحصل على امتيازات من

ان ام حادث سياسي ظاهر في الاسبوع الاخير هو تطور العلاقات بين فرنسا الحاضمة لارادة المانيا النازية، بين الحكومة البريطانية والولايات المتحدة. اما الباعث الرئيسى لذلك التطور فهو استعداد النازيين لفرنسا للمغالبة المقهورة، وانضمام بعض زعماء فرنسا الى معسكر النازيين لاسباب شتى. ومن المعروف ان الكارثة اذا حلت يقوم تغلب احواله رأساً على عقب وتؤدي به الى امور لم يكن ليتخيلها العقل في الايام العادية. وهذا ما حدث ولا يزال يحدث في فرنسا المسكينة، التي فقدت رشدها على اثر الكارثة الهائلة التي اصابتها قبل سنة بالضبط. وقد تدرجت من السوء الى الاسوأ، حتى وصلت الى موقفها الحاضر، وهو موقف لا يشير في القلوب الا الرحمة والشفقة.

لكن الرحمة شأن، وبقاء العالم للنظم الحر شأن آخر. والحق يقال ان الامة البريطانية قد تأثرت جداً للمصيبة الفرنسية وادركت حالة فرنسا المادية السيئة كما ادركت ايضا حالتها الروحية لهائلة. ولذلك كانت تعاملها معاملة الصديق لصديقه الرضي لا معاملة الفرد لمن خانته في الصداقة شر خيانة. هذا لان بريطانيا العظمى لا تتصور مستقبل العالم عامة ومستقبل اوروبا خاصة بدون تعاون ودي مخلص بين بريطانيا وفرنسا وتعرف بريطانيا ان ما اصاب فرنسا الآن ليس الا نتيجة احوال شاذة سادت في الماضي القريب، تقع مسؤوليتها على عاتق بريطانيا العظمى ايضا. غير ان حساب الماضي لا يستطيع ان يلغى حساب الحاضر والمستقبل. ومما كان من امر فير الحياة يقضى على من نجى من الكارثة ان يبذل اقصى جهوده في سبيل اصلاح اغلاط الماضي وتحوير نفسه من تلك الاحوال التي احدثت الى وقوع الكارثة. لكن فرنسا الفاشلة تريد جر العالم كله ورامها الى الهاوية التي وقعت فيها. هذا منطق الفاشل! هذا منطق الالى من زعماء فرنسا الفاشلة الذين يريدون التزلف لهتلر و(نظامه الجديد) في اوروبا. انهم جماعة من ضعاف القلوب، من الرجعيين عبدة المال



الجنرال دي جول

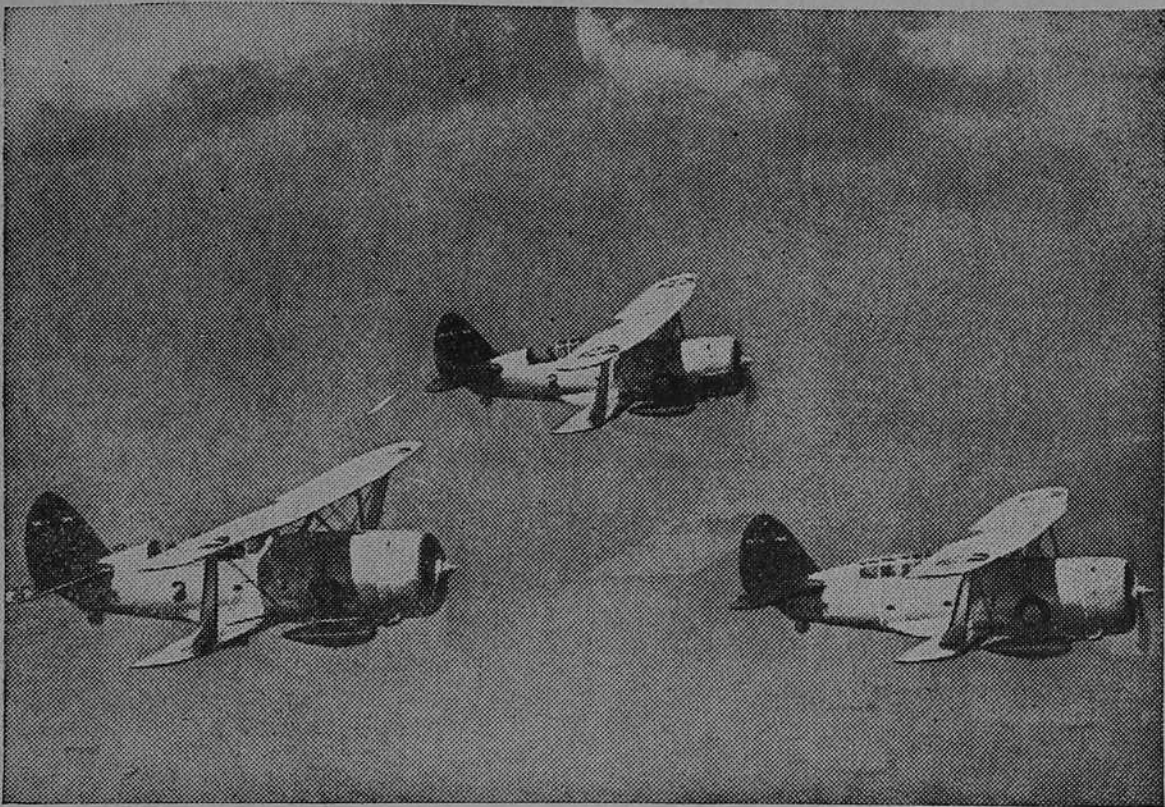


الجنرال ويلسون قائد الحملة العام

ما فعلته حكومة فيشي في الاشهر الاخيرة لتسهيل مهمة هتلر في هدم كيان الامم الحرة الباقية، قضى في النهاية على صبر الانكليز العجيب ايضا. واخيراً لما تفاقم الخطر على موقف بريطانيا العظمى في الشرق الاوسط الى درجة لا تطاق، من جراء سلوك فيشي في سوريا ولبنان قررت الحكومة البريطانية بالتأييد السكلي من حكومة الولايات المتحدة بان تضع حداً لحكم فيشي الوهمي على هذين القطرين، ومنع وقوعها في ايدي الالمان في المستقبل القريب. وفي صباح يوم الاحد الماضي اجتازت القوات البريطانية، ترأسها قوات الجنرال دي غول اي قوات فرنسا الحرة، حدود لبنان وسوريا.

بريطانيا والولايات المتحدة، وفي الوقت ذاته تدس على بريطانيا في الخفاء وتطفئها في ظهرها طعنات الخائن، الجبان. هكذا ساعدت النازيين في الخفاء على تسريحهم الى ليبيا لاجباط فوز البريطانيين الباهر هناك في عاربة الطليان، حتى استطاع الالمان تهديد مصر مباشرة، ثم قدمت مطاراتها وسلاحها الموجودة في سوريا في سبيل انجاح اعتداء النازيين على العراق وفلسطين ومصر ايضا.

ان «طولة الروح» عند الامة الانكليزية اصبح يضرب بها المثل منذ زمان. ونحن، أبناء الشرق السريعو الاشغال، لا نستطيع - على كل حال - ان ندرك طول الاناة عندهم. لكن



تبار غير منقطع من الطيارات الاميركية تصل انكلترا يوماً فيوماً

بالفرار. ولكن الفرار لم يتح لها اذ ان البرنس اوف ويلس لم تحبها نفسها بالانفكاك عن مطاردتها. فظلت تطاردها طيلة ذلك النهار، ثم الليل الذي تبعه وطيلة نهار الغد. وقد اشتركت باللاحق بـ«يسارك» طيارات الطورييد التابعة للبارجتين البريطانيتين حاملة الطيارات «فيكتوروس» و«آرك روبال» فالتقت عليها الطورييد. ودام اللاحق الغير المنقطع ثلاثة ايام واربع ليال. وفي فجر اليوم الرابع تلت «يسارك» الضربات الاخيرة القتالة التي اوردها الى قاع اليم.

قال احد الضباط البحريين في وصف المعركة خلال نصف ساعتها الاخيرة: لما بزغ الفجر رأينا «يسارك» على بعد ١٣ ميلاً منا ففأتحناها بالنار. فردت «يسارك»

وانشعت السحابة فأرنا «هود» تشق البحر شقاً على بعد ٢٠٠-٣٠٠ يارد مناء ومدافها تقذف الحمم. وفجأة شادت الاقدار ان تصيبها قنبلة في صميم احد مخازن القنابل فيها فانفجر، وكان الانفجار هائلا فاغرقتها.

واصلت «برنس اوف ويلس» تصب نارها الحامية على العدو بدون انقطاع، وكان رشاش المياه الهائل يدلنا على ان القنابل تساقطت على جانبي «يسارك». وانفجرت بعض قنابل «يسارك» حول «برنس اوف ويلس» ولكنها لم تمسها بضرر يعطلها. ولما رأنا «يسارك» ان «برنس اوف ويلس» لا تنفك عن مطاردتها واصلاها بنار مدافعها الضخمة، ادارت ظهرها ولاذت

«يسارك» والطراوة المراقبة لها. اخذنا نشق البحر شقاً نحوها لتقريب البعد بيننا وبينها، ومضت دقائق معدودة على تلك الحالة، حتى تبين لـ«يسارك» ورفيقتها ان لا مفر لهما منا فغيرتا مجراهما وشرعتا تبحران نحونا استعداداً لمحاربتنا.

مرت الدقائق متوترة وكبر حجم النقطتين اللتين اتجهنا نحوهما واتجهتا نحونا. «اطلقوا النار» وباسرع من لمح البصر دوت مدافع «هود» الضخمة. وبعد ثوان معدودة رأينا الدخان يصدر عن «يسارك» فعلمنا انها فاحتنا بنارها ايضا. حينئذ دوت مدافع «برنس اوف ويلس» فغطى سطحها بسحابة كثيفة من الدخان حجب النظر عن الانظار.

حركاتها حتى لحقتا بها في مياه اسلنداء، وكان الوقت ليلاً، والظلام يشبه ظلام قبيل الفجر في مياه المنطقة الشمالية. كان من القدر بموجب الحسابات الدقيقة التي اجريناها ان نقابل «يسارك» في الساعة الثانية بعد منتصف تلك الليلة، ولكنها غيرت مجراها في اللحظة الاخيرة. وفي الساعة الثانية او الثالثة بعد منتصف الليل هبت عاصفة ثلجية شديدة فغدا الثلج المنساقط كالجباب لا يستطيع البصر اختراقه. وهكذا مضت على «هود» و«برنس اوف ويلس» ساعات اضافية وهما تلحقات بطريقتها خلال الحجاب الثلجي الكثيف. وفجأة انقشع الحجاب وصفا الجو فبانت لنا في الافق البعيد نقطتان سوداوان هما ضاللتا المنشودة:

ابن الفرقة

(من قصص الحرب العالمية السابقة في روسيا - للكاتب المصري يعقوب مدارشي)

في الابتداء كان نيكيتكا يرتجف فرقا لدى نشوب المعارك، فكان يختبئ في زاوية حجرته ويبقى ملازما لها بفراص مرتمدة الى ان تنتهي المعركة. لم يقلح الجنود الا بعد مجهود كبير في اقناعه بالآل يخف، بل يسير مطمئنا وسط المعسكر البعيد عن اهداف العدو.

وكرت الايام والى نيكيتكا الحياة في الجبهة وشرع يفتش عن عمل ما يؤديه عدا زهاته في جوار المعسكر وزيارته للخنادق في ساعات الهدوء. ولما رأى ان كل شخص يؤدي عملا بدأ هو ايضا يشتغل، فصار يقشر البطاطا مع الطباخ ويساعده في شتى الاعمال الخفيفة الاخرى. وكان يتردد على الجنود الذين لم يغادروا المعسكر لاعتلال صحتهم فيجلب لهم الشاي والطعام ويؤدي لهم عدة خدمات اذا عسر عليهم الشيء، ويساعدهم لتخفيف وطأة الوحدة عنهم.

ولذا اصبح نيكيتكا محبوبا من جميع الجنود كبيرهم وصغيرهم. وصار كل منهم يبذل جهده في جلب المسرة والفرح اليه. فعذا يجمع له الحبوب في الغاب، وذلك بصطاد له عصفورا، وآخر يقص عليه حكاية جميلة ممتعة. قصارى القول ان الجنود جميعا باتوا يقدون عليه عطفهم واخلاصهم ويتسابقون الى ارضائه واسعاده. وكمن مرة بدد كبرهم وفرج عن حزنهم بسؤال ساذج مثير للضحك او باتائه عملا من الاعمال الصبانية الطائشة.

ذات يوم تلقى الجندي ديسوف كتابا مكدرا من زوجته تخبره فيه ان الفرس المعجوز قد مات. ومن المعلوم ان موت الفرس هو مصيبة فادحة لفلاح فقير اذ عليها اعتماده في حراثة الارض. ولذا جلس ديسوف منكس الرأس مغموما يفكر ببناء عائلته الذين اصبح الجوع القاسي يهددهم بعد ان لم يعد لديهم ما يحرقون به الحقول. جلس هكذا برهة فوق احدى دعائم الخندق مسندا رأسه الى يديه وامار اليأس مرسمه على وجهه. عندئذ تقدم منه نيكيتكا وسأله:

— ما لك مغموما الى هذه الدرجة

يا عم ديسوف؟

ان كارثة كبرى حلت بعائلتي. فالفرس المعجوز ميلة العائلة قد مات. ومن يدري اي مصير ينتظر ابناء عائلتي الساكنين بعد هذا المصاب؟

— لا تقلق يا ديسوف — قال

نيكيتكا — صل الى الله وهو يد المعونة ملائكتك.

ورمق نيكيتكا ديسوف بنظرات تنجم عن مشاركته المصاب، ثم جلس الى جانبه واسند رأسه الى ركبته. اخذ ديسوف يداعب رأس الغلام بمخنات وتذكر اولاده البعيدين عنه؛ ولما اغمض عينيه برهة خيل اليه ان هذا للسند رأسه الى ركبته هو ابنه. ثم اخذت سحائب الغم تتبدد عنه شيئا فشيئا ورفه عن نفسه بوجود الغلام الى جانبه.

وعندما ترك نيكيتكا ديسوف صادف في طريقه بعض الجنود الشبان الذين وردوا حديثا الى المعسكر. فما وقع بصركم عليه حتى تذكروا اخوانهم الصغار الذين خلفوهم وراهم في الدار وبدأوا يلاعبونه ويماجونونه. وأنس نيكيتكا اليهم ثم لم تمض بضعة دقائق حتى امتلأ الجو باصوات صراخهم وضجهم وهم يتسابقون ويتراكون.

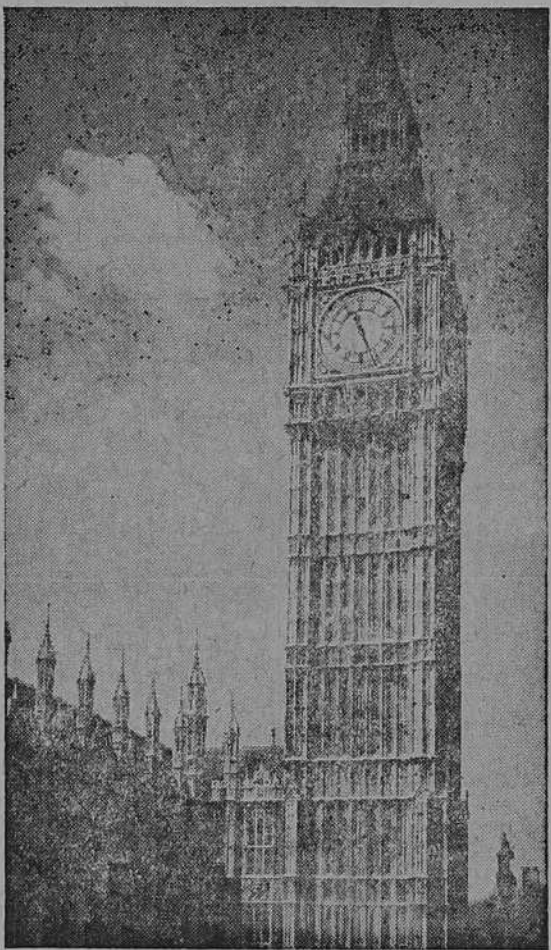
— ان العناية الالهية ارسلت لنا هذا الغلام — قال الجنود لبعضهم بعضا. بعد بضعة ساعات عادت للدافع الى دويها وبدأ مطر من العيارات يتساقط على الخنادق، ولكن الجنود لم يشعروا هذه المرة بفزع قائم يستحوذ على نفوسهم اذا ان شرارات النور الذي اوقدها فيهم الغلام لم تكن قد انطفأت بعد.

اشدت وطأة البرد واكتست الطبيعة برداء من الثلج الناصع. وقارب موعد عيد الميلاد فبدأ الطرفان يستعدان له، وتوقفت المعارك تقريبا، وكانت قافلات العجلات ترى عن بعد قادمة من وراء الجبهة، بينما صوت قرعة سيارات الشحن كان يسمع من جهة العدو للقبالة. هب الجنود جميعهم وبدأوا يعملون بهمة لا تعرف الكلل، فغسلوا ومسحوا ونظفوا كل شيء، اذ كانوا ترغبون في استقبال العيد وهم على اوفر قسط من النظافة والترتيب.

ان قدوم العيد حادث هام في حياة الجنود يتطلعون اليه ويترقبونه بفارغ صبر. فمجرد وقوع امر جديد في حياتهم من شأنه ان يملأ نفوسهم بهجة وسعادة ما بعدها من سعادة. ولكن وأسفاه! فالاستعدادات والتحضيرات وحدها هي التي ينعم بها الجنود. اذ ما يكاد العيد يحل حتى تسود جماهير الجنود السكابة والغم؛ فتراهم يسرعون الى مضاجعهم فيضطجعون مدة طويلة يقظين لا يغفل لهم جفن، غارقين في مجور الهواجس عن الاهل والبيت. ويقفون ساعات طويلة على هذه الحالة يتقلبون فوق فراشهم من جهة الى اخرى ثم يشعرون في الثعاث وسط الظلام عن غائلتهم واعزائهم وراء الجبهة، وكل واحد منهم يقضى الى جاره بمكنون صدره وهو يصعد الحشرات والتأوهات.

وقامت الفرقة هذه المرة باستعدادات للعيد المقبل لم يسبق لها مثل فيما مضى. وتطوع عدد كبير من الجنود لاجراء التحضيرات والتنظييات اللازمة تحت ادارة واشراف ميخائيليتش. اعدت التششية الكبيرة لاجراء الحفلة فيها، فزيت زينة رائعة ورش الرمل فوق ارضها، ووضعت في وسطها موائد قام بصنعها الجنود التجارون. وهناك في الترفة للجاورة لمستودع الالبسة جرى اعداد اشياء سرية. وكان يقوم بهذه المهمة ميخائيليتش والمقربون اليه؛ وكانوا كلما خرجوا من الغرفة بدت على نفورهم ابتسامة الرضى والسرور.

انتظر الجنود ليلة العيد بفارغ صبر كي يطلعوا على المفاجأة التي اعدت لهم. قبيل المغرب طلب اليهم جميعا ان يغادروا التششية لمدة ما. وفي انشاء ذلك قام منظمو الحفلة بادخال صناديق وربطات واشعلوا الشموع في زوايا التششية. ولما اذن للجنود بالدخول وقفوا مشدوهين فاغرى الافواه. فوق المائدة نصبت اشجار السرو مزينة حسب العرف والدين. وتلاأت فوق الاشجار اضواء الشموع وبدت بينها الهدايا المتنوعة: من سكاكير لفت بورق مذهب، وعلب سجائر، واقلام، وامواس وما اشبه. اكتظت التششية بمئات الجنود وبقي قسم منهم خارجا وانتصوا جميعهم بمشروع الى صلاة القسيس. بعد ذلك قام نيكيتكا — الذي جلس الى جانب ميخائيليتش في رأس المائدة. وجعل يوزع الهدايا على الجميع. وكان عندما يقدم الهدية بيديه الصغيرتين النشيطتين يتسم ابتسامة لطيفة وعينه الزرقاوان تلمعان ببريق السعادة.



ساعة «بيغ بين» الشهيرة في لندن

عرف نيكيتكا كيف يقدم لكل واحد الهدية التي يحتاجها والتي تلائم: فالمدخنين قدم لقائف، وللذين يعرفون الكتابة — اقلام رصاص وورق، ولحديث السن من الجنود اعطى سكاكر وحلويات. اما هو فقد احضر له من البلد البعيد — يعلم الله كيف — ناي كبير وبعض الالاعيب الجميلة. وبلغ تأثر الجنود وانفعالهم درجة لم يستطيعوا معها التفوه بكلمة ما، وتلاأت الدموع في مآقي الكثيرين منهم. ان نيكيتكا بوداعته وروعة صباه قد اكسب العيد رونقا ومس الاوتار الحساسة الحقة في نفوس الجنود.

لم يشعر الجنود هذه المرة بالكدر الذي يسود اوساطهم عادة ايام الاعياد، فلم يأووا مبكرين الى مضاجعهم بل ظلوا مجتمعين الى ساعة متأخرة وهم ينفون ويرقصون. وكان نيكيتكا الروح الحية في هذا الفرع فهو الذي اثار الحاس في الراقصين والح على عارفي الغناء بان يرفعوا اصواتهم بالانشاد فلي هؤلاء طلبه؛ اذ هل من المكنت عدم اجابة طلب لنيكيتكا المحبوب؟ وظلت تلك الليلة موضوع حديث الجنود مدة طويلة بعد انقضاء العيد وكانوا يروون قصتها

معارك قدماء اليونان

كيف استبسل اليونان في معركة ترموبيلي

كان الدرس الثمين الذي تلقته اثينا بعد دحرها قوات دارا التي جاءت الى بلادها عن طريق البحر — ان عليها ان تتجهز باسطول قوي يمكنها من منازلة اعدائها في البحر قبل ان يبلغوا سواحلها. وكان صاحب هذا الرأي زعيم الاثينيين ثمستوكليس. وبينما انهمكت اثينا في اعداد المراكب الحربية التي من شأنها ان تضمن لها السيادة البحرية، توفي دارا ملك الفرس وخلفه ابنه، وممرت ايام حتى انتظم له الملك. ثم تفرغ الى تنفيذ المشروع الذي فشل فيه ابوه — اى فرض سيادة الفرس على حوض البحر المتوسط الشرقي.

وكان ملك الفرس قائد بارع اسمه ماردونيوس اقنعه بوجوب الهجوم برأ وبجرأ، وهكذا في صيف ٤٨٠ قبل الميلاد كانت الجيوش الفارسية الجرارة قد اجتازت في طريقها من آسيا الصغرى — الدردنيل وسواحل تراقيا ومقدونيا،

ودنت من بحر ترموبيلي، بينما الاسطول الفارسي كان قد قطع بحر ايجه ودنا من سواحل ارميزا في شمال جزيرة اويبا على خط عرضي مستقيم تقريبا مع ترموبيلي. كانت خطة ثمستوكليس في منازلة العدوان بهاجم الاسطول اليوناني الاسطول الفارسي أولا، فاذا افلح في تدميره اصبح اليونان سادة البحر المطلقين، وحينئذ يستطيعون مهاجمة جيوش الفرس البرية من الورااء فيقطعون عليها خط الرجعة او يرغمونها على الانسحاب خشية انقطاع خط الرجعة عليها. وقام ثمستوكليس بمحاولة لتوحيد جميع الدويلات اليونانية ضد العدو المغير، ولكنه لم يفلح، وانا افلح في اقناع اسبارطا بالانضمام الى اثينا قابلا بالشرط الذي اشترطته عليه بان تسلم قيادة الاسطول اليوناني للوحد لها. بلغ عدد جيوش الفرس ما يقارب المئتي الف مقاتل يصحبهم عدد مثلهم من رجال المعسكرات. اما اسطولهم فكانت مؤلفا من الف قطعة تقريبا منها الثلاثان مراكب حربية. وقد فقد الفرس من هذه السفن عدة مئات في زوبعة فتبقى لديهم حول الخس مئة قطعة.

لما بلغ اليونان خبر دنو الفرس قاد ليونيداس ملك اسبارطا الباسل ٥٠٠٠ مقاتل من جنده الى بحر ترموبيلي ليقف الجيوش الفارسية الجرارة عن التقدم ربما تظهر نتيجة المعركة البحرية؛ ذلك ان جيش اليونان لم يكن يستطيع منازلة الجيوش الفارسية في ميادين مفتوحة بل كان جل ما يطمع فيه ايقافهم في المرات الضيقة.

تلكأت قوات الفرس بضعة ايام ثم واصلت تقدمها برأ وبجرأ. واصطدم الاسطولان في مياه اعتراف قام الاسطول اليوناني باعمال رائعة ضد الاسطول الفارسي الذي فاقه عددا، بينما البطل ليونيداس اغلق بمجنوده بحر ترموبيلي امام جيوش الفرس. على ان الفرس قاموا بهجومين جناحيين في البر والبحر. ذلك ان يونانيا خائنا دل شرذمة من جيوش الفرس على طريق وعر بين الجبال استطاعوا بواسطته تطويق ليونيداس ومباغتته من الورااء ايضا. بينما شرذمة من الاسطول الفارسي قامت بتطويق جزيرة اويبا لمهاجمة الاسطول اليوناني من الورااء ايضا. على ان زوبعة دمرت شرذمة الاسطول الفارسي هذه، ودارت معركة اخرى بين الاسطولين الرئيسيين ولكنها لم تؤد هذه المرة ايضا الى نتيجة حاسمة. اما الحيلة البرية فقد افلح فيها الفرس فانقضوا على ليونيداس ورجاله البواسل من الورااء، فعارك هؤلاء العدو عن يمينهم وشمالهم حتى فنوا عن آخرهم. وهكذا فتح اندحار اليونان في ترموبيلي الطريق امام الفرس للتقدم الى اثينا واضطر الاسطول اليوناني للعطب الى الانسحاب ايضا.

وبينما تقدم الفرس من ترموبيلي جنوبا انهمك ثمستوكليس في نقل السكان الاثينيين الى جزيرة سلاميس

المحاذية لميناء اثينا جنوبا، كما انهمك رجال الاسطول اليوناني في ترميمه. ولما دخل الفرس اثينا واحرقوا قصورها وهاكلها، كانت الجيوش اليونانية القليلة قد تحصنت في برزخ كورينث، وهو المكان الوحيد الذي كانت تتوقع لنفسها فيه امكانية ابداء المقاومة للفرس، بينما الاسطول اليوناني كان كامنا في مياه سلاميس الشمالية تجاه ميناء اثينا تقريبا. حينئذ شد ثمستوكليس عزائم زعماء اليونان، ثم دس بين الفرس اشاعة بان الاسطول اليوناني يتأهب للهرب، فانطلت هذه الحيلة على الفرس وخفوا الى منازلة الاسطول اليوناني في مياه الضيقة.

جلس ملك الفرس على احد مرتفعات الشاطئ حيث نصب له العرش واحاط به الخدم والحشم واخذ يراقب المعركة البحرية. كانت قاعدة الاسطول اليوناني اضيق من ان يستطيع الاسطول الفارسي الضخم القيام بالمناورات الحربية فيها. وهكذا وقع في شبه فخ فلم يستطيع احتلال مراكز ملائمة للززال حتى ولا التفهقر امام الاسطول اليوناني المهاجم. ودام النزال يوما باكله، ولما خيم الظلام كان الاسطول الفارسي قد انعكس واندر.

خشى ملك الفرس ان يقطع الاسطول اليوناني المنتصر عليه خط الاتصال ببلاده. وفي الحقيقة ان ثمستوكليس بذل قصارى جهده في اقناع الاسبارطيين بوجوب التعاون مع الاثينيين على القيام بهذه العملية، ولكنه حاول عبثا، مع انه كان مصيبا في رأيه هذا. وانسحب ملك الفرس مع من تبقى من جنوده، الا ٥٠ الف مقاتل تركهم وراءه تحت قيادة ماردونيوس لكي يقضوا الشتاء في تساليا، ويواصلوا عاربة اليونانيين في الصيف.

ولما انتهى الشتاء قاد ماردونيوس جيوشه الى اثينا فاضطر الاثينيون هذه المرة ايضا الى الحرب لان الاسبارطيين لم يخفوا الى نجدهم بالعجل. ولكنه لما رأى الجيوش الاسبارطية تتجاذر بحر كورينث اخيرا لتطويقه انسحب ماردونيوس ثانية الى الشمال. وبعد مناورات دامت عدة ايام التقى الجيشان، فتفوق ماردونيوس القائد الفارسي على باوزانيوس ملك اسبارطا في حيلة الحربية، ولكنه لما نشبت المعركة الحاسمة تفوقت رماح اليونان على سهام الفرس وسقط ماردونيوس نفسه قتلا، فانهزم الفرس، وكانت تلك آخر مرة وطأت فيها قدم جندي فارسي بلاد اوروبا.

طالع جريدة

«حقيقة الامر»

وليطلبها اصحابك

المشور : الدكتور شاول مرثلي صاحبة الامتياز : الشركة الصانوية العامة للعالم اليهود في فلسطين (مدرسة عوديد) مطبعة «احدوت» ٢٠ ض. تل ابيب شارع مقوه براتيل